وطلبه الى القلعه وعاتبه في ذلك فحكى ان الخليفة قال خلعت نفسي
وعزلتك وكان غلطه منه فقال شيخنا قاضي القضاه علم الدين البلقيني
وكان حريصا علي جر الخلافة الي اخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال
قد بان الخلع نفسه فانخلع وثني بخلع السلطان وعين خليفه فلم ينفذ عزله
وحكم بصحة عزله بخلعه وذلك في جمادي الاخر سنة تسع وخمسين
وبايع اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير
العائم الى الاسكندريه الى ان مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عنده
شقيقه المستعين ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل منهما امام
السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندريه ودفنا معا وحكم بخلعهما
قاضيان اخوان فخلعه الجلال البلقيني وهذا اخوه العلم البلقيني واستمر
المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخويه الى ان توفي الظاهر خشقدم فدعاه
الي ان يسكن عنده في القلعه واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت
رابع عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمايه وعهد بالخلافة الي
ابن اخيه سيدي عبد العزيز ابي العز يعقوب ابن المتوكل علي الله فلما
كان يوم الاثنين سادس عشري المحرم طلع الي القلعه وحضر القضاه والاعيان
فامضوا عهده معه عمه ولبس تشريف الخلافة ونزل الي داره والقضاه
والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا وكان اذا اراد ان يتلقب بالمستغفر
بالله ثم وقع التردد بينه وبين المستعين او المتوكل واستقر الحال علي
ان لقب المتوكل علي الله وهو الان عين بني العباس وشابهم لم يزل مشارا اليه
محبوبا في صدور الناس وله اشتغال علي والدي وغيره من المشايخ واجاز له
باستدعائي جماعة من بلغ للسند وقد خرجت له عنهم جزا حدثت به والفت
برسمه كتاب الاساس في فضل بني العباس وكتاب رفع الباس عن بني العباس
ابقاه الله بقا جميلا وادامه علي رباع المسلمين ظلا ظليلا وتعفف عن اخذ ما
يتحصل من مشهد السيدة نفيسه من النذور من شمع وزيت وغيرهما وصرفه في
الي مصالح المكان من عمارة وغيرها وكان الخلفا قبله ياخذون لانفسهم غالبه والباقي
يفرقونه علي من شا واهن الزامهم فرفع ذلك من اصله **فصل** قال ابن
فضل الله في المسالك ان قاعدة الخلافة اول ما كانت المدينة شرفها الله
به ابي بكر وعمر وعثمان فلما انتهت الخلافة الي علي انتقل من المدينة الي
الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وجا ابنه الحسن والكوفة
قاعدة خلافته علي ما كان عليه ابوه فلما ولي معاويه انتقلت قاعدة الخلافة علي
ما كان عليه ابوه دمشق واستقرت قاعدة لبني اميه وان كان هشام قد سكن الرصافة

مطلب ذكر البلاد التي كانت قاعدة الخلافة

وعمر

وعمر ابن عبد العزيز خناصر فانهما لم يكونا قاعدتي خلافة لانهما سكناهما غير
مفارقين لدمشق بل هي القاعدة والمعتمد بانها مستقر الخلافة ولم تزل كذلك
الي اخر الدولة الاموية فلما ملك السفاح سكن الانبار فلما ولي المنصور بني
الهاشميه وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الي المعتصم
فبني سر من راي فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة بني ابنه
هرون الواثق الي جانبها الجعفرية الهارونيه فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم
عادت قاعدة الخلافة الي بغداد في زمن المعتمد الي المستعصم الذي قتله التتار
فانتقلت قاعدة الخلافة الي مصر فانظر كيف تنقلب قواعد الخلافة
من بلد الي بلد بتنقل الزمان وقد كانت تجاري قاعدة السلطنة زمن بني ساسان
ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه ثم بعد ان زمان
الدولة السلجوقية ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزميه ثم دمشق
زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم مصر من زمن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب والي اليوم واذا اعتبرت احوال البلاد تجد
السعادة قد نظرت هذه مره ثم تلك اخري كما قال الشاعر
واذا نظرت الي البقاع رايتها ۞ تشقي كما يشقي الرجال وتسعد
واعلم ان مصر من حين صارت دار الخلافة عظم امرها وكثرت شعاير
الاسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة وصارت محل سكن العلما
ومحط رحال الفضلا وهذا سر من اسرار الله اودعه في الخلافة النبوية
حيث ما كانت يكون معها الايمان والكتاب كما اخرج

دل هذا الحديث علي ان الايمان والعلم يكونان مع الخلافة اينما كانت فكانا
اولا بالمدينة زمن الخلفا الراشدين ثم انتقلا الي الشام زمن خلفا بني اميه
ثم انتقلا الي بغداد زمن خلفا بني العباس ثم انتقلا الي مصر حين سكنها
خلفا بني العباس ولا يظن ان ذلك بسبب الملوك فقد كانت ملوك بني ايوب اجل
قدرا واعظم خطرا من ملوك جات بعدهم بكثير ولم تكن مصر في زمانهم
كبغداد وفي اقطار الارض الان من الملوك من اشد باسا واكثر جندا من ملوك
مصر كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب وليس الدين قايما ببلادهم
كقيامه بمصر ولا شعاير الاسلام في اقطارهم ظاهره كظهورها في مصر
ولا نشر السنة في الحديث والعلم فيها كما في مصر بل البدع عندهم فاشية
والفلسفة بينهم مشهورة والسنة والاحاديث دابرة والمعاصي والخمور
واللواط متكاثره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)